

هجمة روز اليوسف على السلفيين .. حازم سعيد



الثلاثاء 18 يناير 2011 12:01 م

2011 / 01 / 18

حازم سعيد :

لا أهتم أبداً بشراء ولا قراءة مجلة " روز اليوسف " وذلك لسببين .. أولهما : سذاجة وتفاهة وضعف مستواها من الناحية الفنية على مستوى انتقاء عناوين الموضوعات وكذلك على مستوى محتوى تلك الموضوعات ،

الثاني : كثرة المحتوى المسف والمخل بين موضوعاتها والذي يشينني أخلاقياً حين أنصفحه .. هذان سببان كفيلا بصرفي عنها دائماً ، وبخلي ولو بقروش معدودة أن أدفعها نملاً لها .. وبخلي كذلك بوقتي أن أستنزفه في قراءتها ، وأراه مهدراً أخشى أن يحاسبني الله علي تصييعه بين طياتها ..

أحياناً أرى نية لقراءتها وهي أني آخذها من باب الطرافة والترفيه عن النفس بأن أضحك على غرابية موضوعات قد تطرحها أو أضحك على سذاجة تناول لقضية من القضايا .. حينها أيمم وجهي شطر النت لأستعرضها من خلال موقعها الرسمي ..

فتراني في الأغلب الأعم من تصفحي للمنابر الإعلامية متجاهلاً لها معرضاً عنها ..

إلا أنني دفعت دفعةً هذا الأسبوع للاطلاع عليها بعدما أخبرني الأصدقاء بهجمتها الشرسة على أحد رموز الدعوة السلفية والذي أراه شخصياً - عالماً ربانياً - وهو الدكتور ياسر برهامي طبيب الأطفال المشهور ، أشهد بعلمه وربانيته وقد جاورته لفترة من الزمن ارتدت مسجده وسمعته وتعلمت منه ، فكان نعم المعلم ونعم المربي الرقيق ، لم أر له أو أسمع منه سوى تمام النصيحة للمسلمين والرحمة لهم والشفقة عليهم ، الدكتور ياسر أحد الثغور الباسمة التي تحب أن تنظر لها من بين إخواننا السلفيين ، وهو على الرغم من علمه الغرير ورمزيته وتوقيره بين أتباعه ومريديه لا ترى منه إلا التواصل كل التواصل لإخوانه وتلاميذه ..

هجمة الجريدة على السلفية أم على الدين ..

لا أستطيع فهم هجمة الجريدة على الدكتور ياسر بعيداً عن هجمتها في ذات العدد على محافظ كفر الشيخ أحمد عابدين ، لكم أن تتخيلوا أن سبب الهجوم هو كثرة دور ومدارس تحفيظ القرآن التي أسسها المحافظ بكفر الشيخ وكانت له سאלقة مشابهة حين كان محافظاً لبنى سوف ..

حين قرأت التقرير الذي أعدته الجريدة حول المحافظ تعجبت على تحفظاتها عليه ، فالجريدة بين مستنكرة لكثرة دور التحفيظ ولطموح المحافظ للوصول إلى الرقم 1000 في تعدادها بالمحافظة ، إلى استنكار دقة المحافظ واشتراطه اختبار المحفظين حتى يكون الأمر مهنيّاً حرفياً ، وصولاً لاستنكار هيئتهم والتزامهم باللحية أو تقصير الجلباب ..

فما الذي تريده الجريدة .. شيخ ومحفظ قرآن .. ما الغريب في أن يلبس جلباباً ويلتزم باللحية ، وما الذي يدفعك لاستنكار التزامه بهذه الهيئة ؟ .. لو أنك تستنكر هذه الهيئة مثلاً على لاعب كرة كنت معك مستغرباً الجلباب لا اللحية .. أما وأنت تتحدث عن محفظ للقرآن الكريم ، فما الغريب في ذلك إلا إذا كنت من داخلك تمقت هذه الهيئة وتكرهها ؟

تلازم المقالة عن الدكتور ياسر مع التحقيق عن محافظ كفر الشيخ بوحيان لي بأنها ليست هجمة على تشكيلات ولا على مظاهر ، وإنما هي هجمة البقية الباقية من فلول الشيوعيين وإخوانهم العلمانيين على الدين والمتدينين وعلى رواد للفضيلة وليست على التطرف أو الإرهاب كما يدعون .

تقرير أمنى مضروب

أما عن الهجوم على الشيخ الدكتور ياسر برهامي فجاء في صورة تقرير أمنى باهت ومضروب كتبه رئيس التحرير عبد الله كمال وهو صحفي بدرجة مخبر أمن دولة - وقد كتبت " درجة " لأنه لا يرتقى لـ " رتبة ضابط " ، بدأ التقرير بداية غير أخلاقية - على عادة العلمانيين والشيوعيين - حين غاص في تاريخ مشرف لا يشينه أي بادرة عيب فتعرض - لمزاً- للحياة الشخصية للدكتور ياسر ولطريقة اختياره لزوجته في محاولة لإبراز جانب فارق السن بين الزوجين - والذي يعتبر فارقاً عادياً وطبيعياً جداً ، مع عدم إكمال الزوجة لتعليمها في محاولة غمز للفق السلفى ونظرته للمرأة ..

فمدحوا الرجل من حيث أرادوا ذمه ، حيث اشتراط الشيخ الدكتور - كما نسبوا إليه - محاورة زوجته في أحد كتبه ليتبين رجاحة عقلها وفهمها واستيعابها ، فلما وجدها على المستوى الذي يريده تزوجها .. فأى رجل هذا الذي يختار زوجته بهذه الطريقة مشروطاً فيها رجاحة خلق وعمق فهم ودين .. نعم به من رجل .

ثم كيف جاؤوا بهذه المعلومات ، هل هي من المعلوم بالضرورة في حياة هذا الرجل وقد مر عليها سنوات وسنوات ، أم أنها التقارير الأمنية المضروبة . حوى التقرير أخطاءاً شكلية وأخرى موضوعية جمّة ، لتتعرف أخی القارئ على سذاجة مخبري أمن الدولة وأخطائهم التي يقعون فيها عمداً أو بغير عمد ، أحبك على عينة من الخطأ الشكلي وعينة من الموضوعي .. وكلنا العيانتان تنسفان التقرير نسفاً ..

أما الشكلى فهو فى قولهم : " أما المسجد الذي يدبر منه أموره فاسمه (الفتح) فى منطقة مصطفى كامل بالإسكندرية " وهنا أضحك ملء فمى متمنياً أن يقرأ هذه المقالة أحد زملاء مخبرى أو ضباط أمن الدولة الذين أعطوا التقرير لعبد الله كمال لينسبه لنفسه ليضحك معى على هذا الخطأ .. فالشيخ ياسر برهامى لا يعطى دروسه ولا يجاور ولا يدبر أموره من مسجد الفتح الذى يبعد عشرة كيلومترات أو أكثر عن مسجده " مسجد التقوى " بسيدى بشر أو " مسجد الخلفاء " ب أبو سليمان .. وكلاهما يبعد عن مسجد الفتح الذى لم يرتده الدكتور ياسر منذ أكثر من عشرة سنوات أيام كان يخطب خطبة جمعة عصماء هناك ..

يشابه هذا الخطأ نسبته للشيخ ياسر بأنه أحد نجوم الكاسيت .. وهى مغالطة لا شك فيها ، وذلك لأن مشايخ المدرسة السلفية بالإسكندرية لم ينتشروا بين الناس لا من خلال شرائط كاسيت ولا من خلال فضائيات - بل هم ضمن طائفة قليلة من السلفيين أكاد أجزم بمنعهم من الفضائيات - وذلك لشمولية حديثهم عن الإسلام وعن القضايا السياسية التى تهم المسلمين ..

مشايخ ورموز هذه الدعوة أبها المخبرون انتشروا وعرفهم الناس من خلال مساجدهم ومنتدياتهم الخاصة ، وهم لم يصلوا لمرحلة أن يكونوا نجوم شباك انتشروا بالكاسيت ، بل خطابهم فى الأغلب الأعم يصل لطائفة من المنقفيين والشباب فى إطار محدود قد يعد بالآلاف ..

هذه عينة لكيف يكتب مخبر أمن الدولة تقريره ، فهو حتى لا يعرف اسم المسجد الذى يعطى فيه الشيخ دروسه ، ألم أقل لكم أنى استعرض أحياناً هذه المجلة من باب التطرف والتفريغ عن النفس بعد عناء أيام عمل طويلة ، ومن باب ساعة وساعة ...

أما عينة الأخطاء الموضوعية - وأنا هنا لا أحيط تقرير المخبر بالنقد لعدم جدارته بذلك - وإنما فقط أشير إلى عينة تنسف التقرير من بدايته لنهايته ..

العينة تمثلت فى اعتماده على مقولة قالها الشيخ نقياً عن نفسه مبدأ النقية بقوله : " لا أداري ولا أهاذن ولا أكذب لمصلحة الدعوة " ..

ومع أن الرجل يؤكد وبصورة قاطعة عدم استخدامه للتقية إلا أن المخبر يستخف بعقول قرانه ويكمل بطريقة ساذجة لينسب التقية للرجل وللسلفيين فيقول مفسراً لمقولة الشيخ : " أي أنه يعرف أنه يمكن توقع أن يكون الرأي المعلن لا يعبر عن موقفه الحقيقي.. ما يمكن أن نسميه وفقاً لمقاييس السلفية (كذبا شرعياً) . انتهى كلام المخبر .

أوليس هذه التكملة استخفافاً بالقرائ ولياً - بل كسراً - لعنق النص وتحريفاً له واستدلالاً منه على معنى مغلوط أرادته لانتفاص الرجل وتياريه ؟

مجاملة لأجهزة الأمن أم توطيف أمنى

يأتى هذا الهجوم الفج من الجريدة ومن المخبر رئيس التحرير بعد أيام من قتل السيد بلال رحمه الله وألحقه بمنازل الشهداء على يد مجرمى وزبانية التعذيب بسلحانة الفراغة التابعة لأمن الدولة بالإسكندرية .

وهى الجريمة التى ارتكبتها أولئك الزبانية بعد محاولتهم الفاشلة لتوريط أعضاء من الجماعة السلفية فى تفجيرات الكنيسة بالإسكندرية من خلال انتزاع اعترافات وهمية تحت وطأة التعذيب ، وكان ضمن من عذبوا السيد بلال الذى لم يصمد أمام التعذيب أكثر من 24 ساعة ليلقى الله الذى سيقف بين يديه يوماً ما هو وقائله ،

وهنا أرى الحديث الذى جاء فى مثله ورواه عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم حين قال: "يجيء المقتول متعلقاً بقائله يوم القيامة آخذاً رأسه بيده الأخرى، فيقول: يا رب سل هذا فيما قتلني؟ قال فيقول: قتلته لتكون العزة لك، فيقول فإنها لي. قال ويجيء آخر متعلقاً بقائله، فيقول: رب سل هذا فيما قتلني. قال فيقول: قتلته لتكون العزة لفلان، قال فإنها ليست له، بؤ بئانه . قال: فيهوي في النار سبعين خريفاً" [رواه النسائي] وروى البخاري رحمه الله من حديث ابن عمر رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً) .

لم يكنف القنلة بجريمتهم التى قاموا بها وهم يطيشون ويخطلون يميناً وشمالاً فى فشل ذريع وفى ابتعاد حقيقى عمن قام بالجريمة التكراء بالإسكندرية وهم يحاولون أن يلبسوها لى برئ يرضخ تحت وطأة التعذيب لما يمثله الفشل فى التوصل للجنة من حرج حقيقى لهم ولمستخدميهم ..

أقول لم يكنفوا بجريمتهم بل قاموا بحملة هجوم إعلامية على هؤلاء الرموز السلفيين ليبرروا للناس تطرف السلفيين كذريعة لقتل أحدهم تحت وطأة التعذيب ..

أل هذه الدرجة يستخف هؤلاء بحرمة دم المصريين .. يعذبون مواطناً بريئاً ويقتلوه ، ثم يصرفوا الناس عن ذلك - قبل أن يخدمهم انشغال الناس والإعلام بأحداث تونس " رغم رعيهم منها هى الأخرى " - أقول : ثم يصرفوا الناس بأنه متطرف ، فيما أن معلمه وأحد رموز دعوته متطرف وإرهابى وأخطر رجل فى مصر فهو لا شك متطرف ولا دية له ..

أرى وأشم رائحة التوطيف الأمنى للمخبر عبد الله كمال واضحة للعيان فى ذلك التقرير الأمنى المضروب .

وفى النهاية كلمة

أوجهها للدكتور ياسر وإخوانه فى الدعوة السلفية وتلاميذه ومريديه بأن هذا الهجوم الذى يتعرض له إخواننا السلفيون لهو مصداق وتأكيد لما نكرره دائماً بأن أولئك العلمانيين لا يحاربون الإخوان لانشغالهم بالسياسة ، وإنما لأنهم يمثلون الإسلام الوسطى المعتدل الذى يعيش بين الناس ليذكرهم بالله ويرغب فى أن تكون كلمة الله هى العليا وأن الحاكمية والهيمنة هى لشرع الله عز وجل ولقيم الحق والخير والفضيلة ، فحرى بكم أن تصبروا وتثبتوا على الحق والخير الذى عندكم .. هذا أولاً ..

أما ثانياً : فهو أن تتأكدوا أننا كلنا فى خندق واحد : مرمى سهام أولئك العلمانيين ، لأنهم إنما يحاربون الدين ومظاهره من خلق وفضيلة .. حتى هيئة الجلباب التى تعد من سنن العادات يحاربونها لكونها تعبر وتذكر بمظهر من مظاهر الإسلام .. فجدبر بكم أن تمدوا أيديكم إلى إخوانكم وإلى دعاة الخير لتتعاون جميعاً فيما اتفقنا عليه " من الحق والخير " ولن نتفق إلا على ذلك ، وليعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه - ونحن لن نختلف فيما بيننا إلا على ما هو معتبر وسانع بإذن الله كما فعل الصحابة رضوان الله عليهم فى موقف : " لا يصلين أحدكم العصر إلا فى بنى قريظة " ..

حيث عذر بعضهم الآخر فيما ذهبوا إليه ولم تنتقص إخوانهم ولا اختلفوا فيما بينهم ولا نقضوا أيديهم عن أيدي إخوانهم ، وإنما كانوا بدأ واحدة وقلباً واحداً عملوا وجاهدوا لنصرة الإسلام والمسلمين فكان لهم النصر والعزة بفضل الله عز وجل .